الجهاد في الإسلام. وليس هنا مجال تحليل فكرهم ونشاطهم العملي بشكل شامل، ولكن المهم بشأن حديثنا الاهتمام بزاوية معينة لديهم: وهي أن الاتجاه العام للحركة الاسلامية الاتمامية الجديدة في مصر معارضة للتيار القومي العروبي معارضة صريحة وعنيفة، باعتباره شعوبياً ومثيراً للفتنة داخل العالم الاسلامي؛ ولا تترك هذه الجماعات فرصة حتى تتهم «الصليبيين» بحبك مؤامرة القومية العربية (من المارونيين المساندين لابراهيم باشا في الحرب ضد تركيا العثمانية إلى ميشيل عفلق وجورج حبش). وعليه، فرغم الشعارات المعادية للصهيونية، والمظاهرات من أجل انقاذ افغانستان وفلسطين، فقد شكل جزء من هذه الحركة رافداً يصب في التيار السلبي ازاء الحركة التحررية العربية بصفتها العربية.

ولم تكن هذه الحركة تتعرض لمنظمة التحرير أو قادتها بشكل محدد إلا نادراً. ومع ذلك فلا يخفى أن موقفها من قضية فلسطين يرفض حل الدولة العلمانية الديمقراطية الذي تقول به المقاومة، الأمر الذي يقوي الحاجز أمام القضية الفلسطينية.

## ٣ ــ بعض السمات الاجتماعية للرأي العام

كان التركيز، في السطور السابقة، على «الرأي العام» المصري، وهو هلامي بعض الشيء، وحدوده غير واضحة تماماً، فضلاً عن أن تعبيراته غير مكتوبة ويصعب توثيقها؛ مما يلزم الباحث بالتنقيب عنها في انعكاسات جزئية ومفتتة تجمع بشكل شخصي، وفي دراسات متخصصة لا يتوافر عند أغلب القائمين بها الحس السياسي الضروري. خاصة وان الابحاث الميدانية واستقصاءات الرأي ممنوعة منذ أيام ثورة تموز (يوليو) إلا إذا أذن بها «الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء» الذي تظهر ادارته العليا التي يرأسها عادة ضابط كبير تظهر دائماً ارتياباً شديداً في أي طلب يقدم لها بهذا الشأن إذا كانت له رائحة سياسية. ومع ذلك، فالمعروف أن مستويات الاتحاد الاشتراكي كانت مكلفة بتقديم تقارير دورية عن الرأي العام متضمنة «النكت» المتداولة كما هي؛ وان جمال عبد الناصر كان يهتم بالاطلاع الشخصي على هذه التقارير. ويمكن تقدير أهمية هذا الرأي العام في مصر بصورة خاصة على أنه يعكس حركات الطبقات الدنيا وأفكارها بشكل اساسي، لأن الوسائل الاخرى غير متوافرة لها (مثل التنظيمات المستقلة) أو لا تستطيع استخدامها (الصحافة مثلاً، بسبب الأمية).

والعادة أن يلتفت المرء منا إلى الأوساط التي تملك التعبير وخاصة الخطابة والكتابة، أي المثقفين. وكان صوتهم عالياً مسموعاً في الحركة الوطنية المصرية الماضية ولعبوا دوراً بارزاً في قيادتها العليا (من مصطفى كامل إلى مصطفى النحاس) وكذلك فيما يمكن أن يسمى بقيادة القاعدة (طلبة الجامعات والمدارس الثانوية، بعض القيادات النقابية في المراكز العمالية التقليدية، صغار الموظفين والمدرسين). وشكلت الغالبية الكبيرة من هؤلاء، لمدة طويلة، الهيكل العظمي للفكر القومي **المطلق**، أي الذي لا يرى تمييزاً طبقياً بين المصريين، بل يتهم من يقوم بمثل هذا التمييز بتقسيم صفوف الأمة. وفيما بعد، اتجه جزء من هذه الكتلة، فترة، الاتجاه القومي العربي المطلق أيضاً، الذي كان ينادي بوحدة العروبة دون تمييز بين النظم المستقلة والعميلة. ونعلم أن الغالبية الساحقة من المثقفين